ترشيد استخدام الدواء فى علاج الحيوان

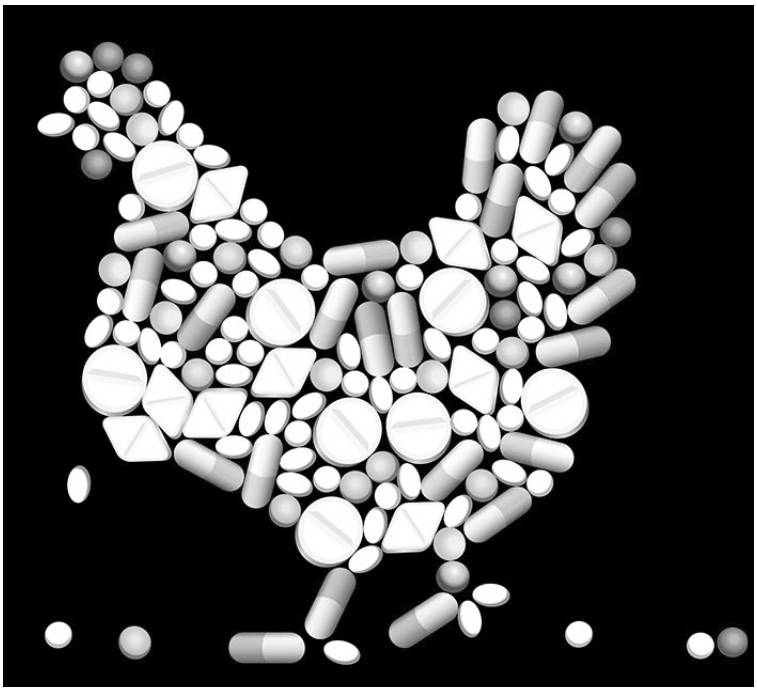

الدواء هو أى مادة تستعمل بغرض علاج الأمراض التى تصيب الإنسان أو الحيوان. وتعتمد السيطرة على أمراض الحيوان والدواجن على مدى النجاح فى اختيار الدواء المناسب. ويجب أن يكون هذا الاختيار على أساس أن يكون الدواء قويًا وفعالا ضد الميكروب الذى أصاب الحيوان، وأيضًا أن يكون الدواء آمنًا وغير سام بالنسبة للحيوان الذى نعالجه.

د. مصطفى فايز

ولما كنا نعرف جميعًا أن الدواء فى الأصل هو سم لهذه الميكروبات والطفيليات الضارة التى تصيب الحيوان والدواجن، وأن هذا الدواء (أو هذا السم) لن يستطيع أن يفرق بين خلية الميكروب الضار وبين خلية الحيوان المصاب، من هنا تأتى سمية الدواء للإنسان أو الحيوان.

والحقيقة ذكرها أمير الشعراء أحمد شوقى عندما قال:

«ومن السموم الناقعات دواء»

ومرة أخرى عندما ذكر أنه: «ومن بعض الدواء يكون الداء».

لذا يجب استخدام الدواء بحرص شديد وعناية فائقة وبعد اختبار دقيق؛ لأن الدواء مادة قوية وفعالة ولها تأثيرات كثيرة على جسم الحيوان.

والمطلوب للشفاء عادة فعل واحد أو تأثير واحد والباقى كله آثار سامة على جسم الحيوان أو الإنسان.

والقاعدة القديمة تذكرنا بأن «الدواء سلاح ذو حدين» أحدهما نافع والآخر ضار. والحقيقة الفعلية أن الدواء ذو عدة حدود والنافع

منها واحد فقط وباقى الحدود غير مطلوب وغير مرغوب فيه بل ضار أيضًا لجسم الحيوان.

ومن هنا يجب علينا اتباع الأساسيات العامة فى استعمال الدواء حتى يمكن الوصول إلى أحسن النتائج وحتى يؤخذ من الدواء أكبر فائدة مرجوة وأقل ضرر متوقع، وبهذا نستطيع أن نتجنب كثيرًا من ويلات وسمية الأدوية علاوة على تكلفتها.

وقبل أن نستعرض معًا الخطوات الواجب مراعاتها حتى يتم الاستخدام الأمثل والصحيح للدواء، يجب أن نؤكد الحقائق العامة والإرشادات الأساسية التالية فى حقل العلاج:

أولا: موقع الدواء فى الحقل البيطرى: يأتى موقع الدواء العلاجى للحيوان بعد الدواء الوقائى (الفاكسينات والأمصال)، فالأساس أن الطب البيطرى وقائى قبل أن يكون طبًا علاجيًا والأصل أن منع المرض أفضل من علاج أعراضه وأسبابه، والنجاح الفعلى هو فى منع إصابة الحيوان بالأمراض عن طريق رفع كفاءة وإنتاجية وصحة الحيوان.

تعتمد السيطرة على أمراض الحيوان والدواجن على مدى النجاح فى اختيار الدواء المناسب

ومن هنا تتضح أهمية القاعدة العامة: «الوقاية خير العلاج».

ثانيًا: أن كثيرًا من الحالات المرضية التى تعالج دوائيًا بالأدوية المكلفة يكون سبب المرض الفعلى نقصًا فى الغذاء أو قلة فى المناعة أو تلوثًا فى البيئة أو عدم اتباع النظم الأساسية فى تربية ورعاية وإيواء الحيوانات، ومن الممكن تجنب وقوع هذه الأمراض بمراعاة الأسس العامة فى التربية والرعاية، وبتحليل وضبط مكونات العليقة ودون أى تدخل دوائى قد يكون لا حاجة إليه أصلا.

ثالثًا: إذا تحقق الطبيب المعالج من أن المرض ليس سببه خطأ فى التربية أو الرعاية أو التغذية للحيوان، فعليه أيضًا أن لا يبدأ فى العلاج وإعطاء الدواء إلا متبعًا للخطوات التالية:

الخطوات التى يجب مراعاتها عند اختيار واستعمال الدواء لعلاج الحيوان:

١- التشخيص الصحيح:

التشخيص الصحيح هو أساس العلاج السليم، ويهدف التشخيص الإكلينيكى إلى معرفة طبيعة المرض ومعرفة نوع الميكروب المسبب لهذا المرض، ومن الضرورى أيضًا معرفة أبعاد المرض حتى يتم وضعها فى الاعتبار عند العلاج، فمثلا الإسهال فى العجول يؤدى إلى الجفاف والذى يؤدى بدوره إلى خلل فى العناصر المهمة فى الدم وإلى زيادة الحموضة فى الدم، لذا ففى العلاج يجب معالجة سبب المرض وفى الوقت نفسه

معالجة الخلل الذى ترتب على هذا الإسهال وتعويض ما فقده الجسم من محاليل ومعادلة الحموضة التى فى الدم.

٢- عزل الميكروب وإجراء اختبار الحساسية:

الغرض من هذه الخطوة معرفة الميكروب ومعرفة حساسيته لعدد من المضادات الحيوية واختيار الأفضل منها والذى يحقق الشفاء المطلوب؛ وذلك لأنه عند علاج الحيوان بإعطائه دواء أو مضادًا حيويًا والميكروب المسبب للمرض مقاوم لهذا الدواء أو غير حساس له.. يأخذ الحيوان الضرر من الدواء فقط ويتكلف صاحب المزرعة تكاليف أكثر فى العلاج.

٣- إعطاء الجرعة الصحيحة:

والمقصود بهذا إعطاء جرعة الدواء التى تعطى تركيزًا فى الدم وفى أنسجة الحيوان يكون مميتًا للميكروبات المسببة للمرض.

يجب استخدام الدواء بحرص شديد وعناية فائقة لما له من تأثيرات قوية وفعالة على جسم الحيوان والطائر

٤- وسيلة إعطاء الدواء:

يجب تحديد ومعرفة أفضل الوسائل لإعطاء الدواء وتحقيق الشفاء، فمثلا فى حالات إسهال العجول السابق يجب إعطاء المضاد الحيوى للميكروب الذى تسبب فى الإسهال عن طريق الفم حتى يعمل على الميكروب فى مكان الإصابة (الأمعاء والجهاز الهضمى) مباشرة. وإعطاء الأدوية الملطفة والقابضة بالفم أيضًا حتى تعمل على تخفيف التهابات المعدة والجهاز الهضمى ووقف الإسهال مباشرة.

وفى حالة وصول الميكروب إلى الدم وفى حالات التسمم الدموى يجب إعطاء المضاد الحيوى بأسرع وسيلة عن طريق الوريد حتى يعمل على الميكروب الذى يتكاثر فى الدم مباشرة.

٥- مدة العلاج:

لا بد من استمرارية إعطاء الدواء حتى تمام الشفاء وحتى هبوط درجة الحرارة فى حالة الحميات.

أما فى الحالات المزمنة فقد يستمر العلاج لمدة أطول.

٦- فترة سحب الدواء من الجسم:

لا بد أن تنقضى الفترة المحددة لكل دواء حتى يختفى من جسم الحيوان ولحمه قبل ذبح الحيوان الذى يعالج، وإذا كان الدواء يضاف إلى العليقة فيجب منع

إضافته إلى علائق الحيوان والدواجن قبل الذبح بالفترة المقررة.

وبعض هذه الأدوية يخرج من الحيوان بعد وأثناء العلاج عن طريق اللبن أو البيض، فيحظر بيع منتجاته حتى قضاء الفترة المعروفة لخروج الدواء. وعدم اتباع هذه التعليمات يسبب انتشار الأمراض فى الإنسان الذى يتناول هذه اللحوم أو الألبان، ويسبب اكتسابًا للمقاومة والمناعة فى الميكروبات المرضية للإنسان والحيوان.

٧- عوامل أخرى يجب أن تراعى عند استعمال الدواء:

- التكلفة:

وهى تمثل عاملاً مهمًا فى علاج الحيوان إذا لم يكن هناك استخدام معين ومخصص وسبب قوى لاستعمال المضاد الحيوى باهظ الثمن، فيفضل استعمال مضاد حيوى أقل تكلفة.

فمثلا استخدام البنسلين طويل المفعول أقل تكلفة من استخدام التيراميسين طويل المفعول، واستخدم الأستربتيوميسين والكلور أمفنيكول أرخص من استخدام أمثالها مثل الجنتاميسين والتوبراميسين، وهذه مهمة فى الطب البيطرى لأنه طب اقتصادى.

- سهولة إعطاء الدواء:

عندما يكون مطلوب علاج عدد كبير من الحالات يفضل إعطاء الدواء بأسهل طريقة (حقن فى العضل مثلا) ويستحسن أن يكون الدواء طويل المفعول؛ وذلك توفيرًا للجهد والوقت بالنسبة للطبيب وأيضًا للمال والتكلفة بالنسبة لصاحب الحيوان.

-السمية:

يجب مراعاة اختيار الدواء الأقل سمية والأكثر أمانًا.

بعد هذا من الجدير بالذكر -بعد الإشارة إلى الأساسيات الواجب مراعاتها عند العلاج الدوائى- أن نذكر أنه كثيرًا ما يتم إعطاء الدواء ولا يتم الشفاء. إذًا يجب أن نعرف:

ما أسباب فشل العلاج الدوائى؟!:

١- خطأ فى اختيار الدواء أو اختيار دواء غير مناسب مثلا:

اختيار دواء البنسلين ليعمل على ميكروب غير حساس له أو ميكروب سالب لصيغة جرام، أو استخدام الاستربتوميسين لعلاج الميكروبات موجبة لصيغة الجرام. أو علاج مرض التهاب رئة أو التهابات الشعب الهوائية الفيروسية بواسطة مضاد حيوى حيث إن المضادات الحيوية لا تعمل على الفيروسات.

٢- علاج الحيوان بجرعة أقل مما ينبغى أو لوقت أقصر مما ينبغى.

٣- وصول الدواء فى الدم

بمستوى أقل من المستوى الفعال له والمطلوب للشفاء.

٤- مقاومة ومناعة بعض عترات الميكروبات المرضية للمضاد الحيوى وللدواء العلاجى.

٥- تأخر فى العلاج:

بداية العلاج يجب أن تكون قبل أن ينتشر ويستفحل المرض، وقبل أن يسبب الميكروب خسائر كبيرة بجسم وأنسجة الحيوان. وقبل أن يتمكن الميكروب من نشر سمومه وجنوده.

٦- مناعة ضعيفة للحيوان:

ضعف المناعة لا يساعد الحيوان على الشفاء؛ حيث إن الأصل أن الحيوان يُشفى بالمناعة العالية له وأن الدواء يساعد مناعة الحيوان على التغلب على الميكروب.

ومن الصعب أن يقضى الدواء وحده على الميكروب دون مساعدة مناعة الحيوان.

٧- قد يفشل العلاج لاستخدام أدوية كثيرة بعضها يضاد فعل بعض:

ولا يصيب الحيوان من هذا إلا الآثار السامة لمجموعة الأدوية المستخدمة.

وقد يفشل العلاج أيضًا لأسباب لا تتعلق بالدواء، وهى وجود الحيوان فى بيئة غير صحية أو قلة فى مناعة الحيوان أو سوء التغذية أو لتوافر العوامل المهيئة للمرض والمساعدة على انتشار العدوى.

من كل ما سبق نخلص إلى الفائدة المهمة التالية:

أنه حتى يراعى الطبيب الخطوات المهمة التى سبق ذكرها وللوصول

إلى علاج صحيح وإلى استخدام أمثل للدواء، يجب أن يجيب الطبيب عن الأسئلة التالية وذلك قبل بدء أى علاج:

- هل تم تشخيص الحالة؟
- هل تم معرفة الأسباب الحقيقية للمرض.
- هل تم عزل مسبب المرض؟ وهل هو ميكروب يمكن القضاء عليه؟ أم فيروس يمكن الوقاية منه؟
- هل يجدى ويفيد التدخل دوائيًا فى هذه الحالة؟
- هل الدواء المقترح قادر على إحداث العلاج المطلوب؟
- ما الآثار الضارة لهذا الدواء؟ وهل هى كثيرة؟
- هل الفوائد المرجوة من هذا الدواء أكثر من الأضرار المتوقعة نتيجة استعماله؟.
- هل هذا الدواء قادر على أن يصل إلى مكان المرض بالتركيز الفعال وفى التوقيت المناسب، ويستطيع أن يستمر المدة اللازمة لتحقيق الشفاء والقضاء على الميكروب.
- هل تكلفة العلاج والدواء مقبولة اقتصاديًا؟
- هل لهذا الدواء بقايا فى جسم الحيوان أو منتجاته؟ وهل لهذه البقايا الدوائية أضرار كثيرة على الإنسان الذى يستهلك ألبان ولحوم ومنتجات هذا الحيوان؟

إذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة واضحة قبل بدء العلاج، فإن الطبيب المعالج يستطيع على ضوء هذه الإجابات أن يصل إلى القرار السليم وإلى الاستخدام الأمثل للدواء.

وهكذا يمكن أن يصادف الداء الذى يتغلب عليه، ويتم بهذا الدواء الشفاء بإذن الله.